**المحاضرة 11 : المقاربة بالمضامين**

**تمهيد:** تبنّت الجزائر منذ الاستقلال مجموعة من المقاربات في المجال التربوي، وهي المقاربة بالمضامين والأهداف والكفايات، وتعدّ المقاربة بالمضامين أولى هذه المقاربات وأقدمها.

1- المقاربة بالمضامين: وسمّيت أيضا بالمقاربة بالمحتويات و قد طبقت في المدرسة الجزائرية من 1962إلى سنة 1996،وهي مقاربة كلاسيكية تقوم على أساس المواد التعليمية المنتقاة من محتويات ومضامين مبثوثة في الكتب، فيتم تحويلها إلى عناصر ومعارف تلقّن للمتعلّم، فمركز هذه المقاربة إذن هو المحتويات المعرفية الّتي تسعى لتنمية القدرات والمهارات والمواقف لدى المتعلّم.

و تهدف إلى نقل المحتوى للمتعلم الذي يكتسبه بعد أن يقطع مسارا دراسيا معينا، فهو مجرد متلق للمعارف و المعومات التي يقوم بحفظها ثمّ استرجاعها في الامتحان .

و ميزة هذه المحتويات أنها عبارة عن نصوص منقولة من كتب و مذيّلة بأسئلة، أو هي مجموعة معارف مرتّبة بحسب المحاور و المقاطع مع غياب الأهداف المرتبطة بها.فالمعرفة حسب هذه المقاربة هي المركز و اكتسابها هو الهدف الأسمى لذلك فقد اعتمدت المقاربة بالمحتويات على طرائق تعليمية تهتمّ بتنظيم المحتوى أكثر من اهتمامها بتنمية قدرات المتعلمين و مهاراتهم ،فاستنجدت بالطريقة الإلقائية، كما تتميّز باحترامها لمنطق المادة واكتشاف المعارف النظرية، كما تهتم بالتعليم الموسوعي غير المتخصص دون الحرص على تطبيق هذه المعارف ولا بآليات تطبيقها.

**2- خصائص المقاربة بالمضامين:**

1- التعليم فيها متمركز حول المعرفة، وبالتالي فالكم المعرفي هو الهدف.

2- تتميز المعارف المكتسبة في هذه المقاربة بطابعها الموسوعي التراكمي الّتي غالبا ما تفتقد إلى دلالته الاجتماعية.

3- تجعل من المتعلّم كائنا مستقبلًا للمعارف الّتي يتلقاها دون فهم ولا مشاركة في بنائها، فيصبح متلقيا سلبيا فهو خزان فارغ يسعى المعلّم إلى ملئه.

4-مركزية المعلّم لامتلاكه المعرفة فهو المرسل على الدوام، فهو من يختار التعلّمات وكذا الظروف الخاصة بتعليمها، وطرائق واستراتيجيات تدريسها.

5- تستند على الطرائق التلقينية دون مراعاة للمتعلّمين وميولهم ورغباتهم.

6- تجعل من المتعلّمين متساوين في القدرات والمهارات، فهي لا تراعي الفروق الفردية الموجودة بينهم.

7- المحتوى الملقّن للمتعلّم محتوى منفصل لا ينبني على سابق ولا ينبني لاحقا، فهو متجزئ، غير واقعي قابل فقط للحفظ والاسترجاع، ولا يمكن استغلاله لحل مشكلات تعليمية( غير وظيفي ).

8- التقويم في المقاربة بالمضامين كمّي، يركّز على كمية المحتويات المسترجعة فقط، ومعياره هو النجاح في الامتحان، وبهذا فهو تحصيلي فقط.

وعلى هذا الأساس، تنطلق المقاربة بالمضامين من هدف أسمى هو جعل التعليم عبارة عن مجموعة من المحتويات لمواد تعليمية محدّدة، تسعى لإيصالها وتبليغها للمتعلّم الّذي يقوم بحفظها تحسّبا للامتحان الّذي تحدّد كفاءته وقدراته.

**3- طرائق التدريس في المقاربة بالمحتويات:** أنتجت منظومة التدريس بالمحتوى عدّة طرائق لإيصال المحتوى إلى التلاميذ على أكمل وجه من بينها:

**أ-الطريقة الإلقائية( التلقينية ):** حيث يمثّل الإلقاء الطريقة الّتي يستعملها المعلّم لعرض موضوع ما، أمّا التلقين فيقصد به ذلك التعليم التلقيني الّذي يقع فيه الاعتماد الكلي على المعلّم ويكون المتعلّم سلبي، لأنّ المعلّم يعرف كلّ شيء وهو يحفظ ويستذكر فقط.

فالطريقة الإلقائية بهذا تساعد المتعلّم على اكتساب أكبر قدر ممكن من المعلومات واكتساب مهارة الاستماع، لكنّها في المقابل تعرقل استثماره لقدراته وتحد من مهارته التواصلية.

**ب-طريقة التسميع:** تعدّ من أقدم طرائق التدريس تعتمد على قدرة المتعلّم على الحفظ ثمّ استظهار المعلومات الّتي حفظها أمام المعلّم، فالمعلّم في هذه الطريقة لا يهتمّ بفهم المتعلّم للدرس وكيفية استثماره للمعارف الّتي يتلقاها خلاله، بل يهتم فقط بقدرته على الحفظ والاسترجاع.

**4- مزايا التدريس بالمضامين:**

1- السرعة في بناء المفاهيم في الذهن بشكل آلي، ممّا يجعل المتعلّم في موقع جميل أمام الناس في المواقف الّتي تستدعي ذلك.

2- القدرة على استرجاع المعارف واستظهارها أمام الناس في المواقف الّتي تستدعي ذلك.

3- التفوّق والشعور بالأريحية عند استعراض المكتسبات السابقة عن ظهر قلب.

4- ظهور المتعلّم بالذكاء والموهبة والقدرة الخارقة.

**5- النقد الموجّه للمقاربة بالمضامين ( المحتويات ):** رغم كلّ المزايا الّتي ذكرت آنفا لطريقة التدريس بالمحتوى إلّا أنّها وقعت في مطبّات عديدة منها ما يتعلّق بالأهداف المسطّرة، ومنها ما يتعلّق بالمحتوى وطريقة تنظيمه وتحليله، ومنها ما يتعلّق بالمتعلّمين في حدّ ذاتهم، نذكر منها:

- لا توجد أهداف واضحة تقوم عليها الإستراتيجية التربوية والتعليمية.

- ارتباط التعليم بتنمية الملكات العقلية والمعارف النظرية الصرفة، وإهمال الجانب الوجداني والمهاري( الحس حركي ).

- اعتبار الطفل صفحة بيضاء لا يصلح لغير التلقي.

- الاعتماد على البرامج الدراسية المنفصلة ذات المادة الواحدة من غير النظر إلى العلاقة التكاملية بين المواد الدراسية الّتي هي محلّ نشاط المتعلّم.

- تمركز النظام التربوي حول المعلّم دون إحداث مقاربة بين مكوّنات العملية التعليمية وفي مقدمتها المتعلّم.

- عدم الاعتماد على الوسائل والسندات التربوية لجهلهم بالكفايات وبقيمها التربوية.

- اعتبار التخزين والحفظ واستعراض المعارف النظرية من مناظرات ومناقشات همّة الأهداف التعليمية.

- عدم وجود أدوات متوازية وموضوعية للتقويم.

- الجهل بالنظريات النفسية الّتي تحلّل نفسية الطفل وقدراته ومواهبه.

خاتمة:

فشلت المقاربة بالمضامين في تحقيق مخرجات تعليمية واضحة ، إذ جعلت من المتعلّم مجرد خزان فارغ يملأ بالمعارف المنفصلة التي لا يشارك في بنائها، فاهتمت بكمية ما يسترجعه هذا المتعلم من محتويات بمجرّد خضوعه للاختبار ، فاستبعدت ما يمتلكه من طاقات و مهارات فصار مجرد آلة تحفظ و تستظهر ، لذلك كان لزاما استبدالها بمقاربة جديدة تربط التعليم بأهداف يسعى المعلم إلى تحقيقها فكان ميلاد المقاربة بالأهداف لتدخل حيز التنفيذ في المنظومة التعليمية الجزائرية بدءا من الموسم الدراسي 1996-1997.

قائمة المراجع:

1- المركز الوطني للوثائق التربوية: تحديد الكفاءات في المواد الأدبية - النصية في الطور الابتدائي، وزارة التربية الوطنية ،2016.

2- صالح بلعيد: أفكار في الإصلاحات التربوية، مجلة اللغة العربية، ع25 ، 2010.

3- راضية بوعقال: من بيداغوجيا المقاربة بالمضامين - المحتويات- إلى بيداغوجيا المقاربة بالكفاءات، مجلة تنوير، ع3 ، سبتمبر 2017.

4- محمد الصالح حثروبي: الدليل البيداغوجي لمرحلة التعليم الابتدائي، دار الهدى ، الجزائر،2012.

5- هني خير الدين: مقاربة التدريس بالكفاءات،ط1، ،2005 .

6- توفيق عطيفي : المقاربات البيداغوجية،منشورات المركز الجهوي لمهن التربية و التكوين،المغرب.

7- رشيد بناني: من البيداغوجيا إلى الديداكتيك،منشورات الحوار الأكاديمي الجامعي، الدار البيضاء،المغرب،1991.